

مبادرة المحور الزراعي في التعريب (التدريس باللغة العربية) بجامعة الجزيرة في الفترة من ١٩٩١م إلى ٢٠٠١م - السودان

رفاق سليمان حامد

قال تعالى (لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) صدق الله العظيم

الخلاصة :-

اللغة العربية هي لغة حية وعريقة وتمتلك كل المقومات التي تجعلها رائدة في مجال العلوم الإنسانية لأنها رافقت الحضارة حضوراً على مدى تاريخ الانسان وهي إحدى اللغات التي اعترف بها المجتمع الدولي كلفة للتربية والثقافة والعلوم من الضروري أن تتاح للغة العربية الفرصة في أن تكون لغة التعليم العالي في جميع الدول العربية.

بالنسبة لجامعة الجزيرة تقوم فلسفتها على ربط الجامعة بالمجتمع وتخلص وظيفة الجامعة في القيام بدراسة البيئة الريفية وتدريب الكوادر القادرة على حسن استثمار إمكانات الريف السوداني وتدريبه على حسن التنسيق بين احتياجات الإنسان والحيوان والأرض . لذلك قام قسم الإرشاد الزراعي بكلية العلوم الزراعية وقسم التنمية الريفية بكلية الاقتصاد وشعبة طب المجتمع بكلية الطب.

احتوت هذه الورقة العلمية على مقدمة عن بداية التعريب في السودان ، مبادرة المحور الزراعي في التدريس باللغة العربية ، بإسهامات أساتذة المحور الزراعي في مجال التدريس باللغة العربية ، التأليف والترجمة لقائمة عنوان الكتب المؤلفة والمترجمة باللغة العربية بواسطة أساتذة المحور ، الدراسات العليا ، الخاتمة وأخيراً المراجع.

مقدمة :-

كان التعويل في السودان وحتى نهاية الحكم الأجنبي في عام (١٩٥٦) ، على اللغة الإنجليزية لتدريس المواد العلمية في مناهج مؤسسات التعليم العالي ولم يكن السودان في هذا الشأن بدعاً من بلاد الوطن العربي الأخرى التي ورثت معظمها أوضاعاً مشابهة من فترات الحكم أو النفوذ الأجنبي بالنسبة لسياسات التعليم العالي وفي نظم الجامعات الحديثة ولغة التدريس فيها. أما بعد أن نال السودان استقلاله من الحكم الأجنبي عام (١٩٥٦) ، التفتت الحكومات الوطنية التي تدارك العديد من الأوضاع التي لا تتفق مع وضع السودان العربي الإفريقي ومن ضمنها وضع اللغة العربية . بدأ التعريب كفكرة في مؤتمر الخريجين في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين وتدرجت الفكرة إلى مناداة الجمعية التشريعية عام (١٩٤٨) بأن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية بالسودان. بعد الاستقلال صدر قرار عام (١٩٥٧) بتعريب المواد في المدارس الثانوية ولكن لم يتم التنفيذ الفعلي للقرار إلا في عام (١٩٦٦) .

في عام (١٩٧٩) انعقدت ندوة بجامعة الخرطوم عن التدريس باللغة العربية صدر بعدها قراراً وزارياً عام (١٩٨٠) بتشكيل اللجنة السودانية العليا للتعريب. وفي عام (١٩٨٢) وبقرار من رئيس الجمهورية تم إنشاء مجمع اللغة العربية بالسودان. في سبتمبر عام (١٩٨٢) أكد مجلس جامعة الخرطوم على ضرورة التعريب والدراسة باللغة العربية في جميع الأقسام والمراكز بالكليات. بعد انبثاق ثورة الإنقاذ الوطني في منتصف عام (١٩٨٩) ، صدر قرار الحكومة عام (١٩٩٠) بتعريب المناهج الدراسية في كافة الجامعات والمؤسسات التعليمية العالي بالبلاد . وجاء بعد ذلك قرار وزير

التعليم العالى والبحث العملى بتأسيس الهيئة العليا للتعبير بالسودان ، واعتماد اللغة العربية لغة التدريس بالجامعات . وكانت جامعة الجزيرة من أوائل الجامعات بالسودان التى تعاملت مع القرار حيث قامت بمضاغفة عدد الطلاب المقبولتين من ٦٠٠ إلى ٢٠٠٠ طالب عام (١٩٩٠)

استجابات جميع كليات الجامعة ، - بلا استثناء - مع اقرار وسياسة التعليم العالى لتعريب المناهج الدراسية باللغة العربية منذ العام (١٩٩١) . وقد تخرج من هذه الكليات المعربه طلاب دفعات عدة اعتبارا من الدفعة ١٢ في عام (١٩٩٦) وحتى الدفعة ٣١

في عام (٢٠١٤) وقد أكملوا جميع مناهجهم الدراسية باللغة العربية . تنفيذاً لهذه السياسة كان لابد من خلق آلية هذا الأمر . فكانت اللجنة التعريب الأولى بالجامعة برئاسة ب. عبدا لسلام محمود عميد كلية التربية حنتوب آنذاك - ب. أحمد الطيب محمد نائباً الرئيس وعضوية عمداء الكليات بالجامعة . ومن ثم كونت وحدات التعريب بالكليات والأقسام برئاسة رؤساء الأقسام لتشجيع الأساتذة لتعريب المواد التى يدرسونها .

نبذة عن المحور الزراعى بجامعة الجزيرة :-

صدر القرار الجمهوري بإنشاء جامعة الجزيرة ، ورئاستها في مدينة ود مدني ، في ٩ نوفمبر (١٩٧٥) . وقع الاختيار علي منطقة الجزيرة لم لها من ثقل زراعى واقتصادي وتعليمي واجتماعي بدأت الدراسة في العام (١٩٧٨) وتخرجت الدفعة الاولى في هذه الكليات فى العام (١٩٨٤) . كان يتكون المحور الزراعى انذاك من ثلاثة كليات ومهد تم انشائهم علي مراحل مختلفة اولها كلية العلوم الزراعية في العام (١٩٧٥) وهي واحدة من أربع كليات المؤسسة للجامعة و كلية الاقتصاد والتنمية الريفيه - كلية الطب والعلوم الصحية - كلية العلوم والتكنولوجيا ثم كلية الانتاج الحيوانى (١٩٩٣) و كلية الزراعة والموارد الطبيعية والتي انشئت فى العام (١٩٧٧) المعهد القومى لتنمية الصادرات البستانية ، جدول رقم (١) يوضح اعضاء هيئة التدريس فى الفترة من ١٩٩١-٢٠٠١ .

اسم الكلية/ المعهد	استاذ	أستاذ مشارك	أ. مساعد	محاضر	المجموع
كلية العلوم الزراعية	١٦	١٩	١٩	٢٣	٧٧
كلية الزراعة والموارد الطبيعية	١	١١	٩	١٤	٣٥
كلية الانتاج الحيوانى	---	٤	٣	١١	١٨
المعهد القومى لتنمية الصادرات البستانية	---	١	٤	٣	٨
المجموع	١٧	٢٥	٢٥	٥١	١٢٨

إسهامات أساتذة المحور الزراعى في مجال التعريب :-

مما لا يخفى على أحد أن كل أساتذة التعليم العالى قبل التعريب درسوا كل ما تعلموه داخل أو خارج السودان باللغة الإنجليزية والتي تأصلت في أنفسهم وأصبحت جزءاً منهم وفجأة أصبحوا مواجهين بالوقوف أمام الطلاب لتدريسهم ما درسوه هم بالإنجليزية ليلقوه عليهم باللغة العربية بدون أن تكون هنالك مراجع لتعينهم فكانت تجربة قاسية جدا فبذلوا كل ما وسعهم من جهد ليواجهوا هذا التحدى وقد نجحوا .

استصحابا لفلسفة جامعة الجزيرة في الانفتاح على الريف ، وتفاعلاً مع طبيعة البيئة الزراعية التى تتوسطها جميع كليات المحور الزراعى ومآبها من أعداد هائلة من الزراع (الذين قد تتقشي نسبة اللأمية فيهم أقصى مدى لها

(في بقاع واسعة . تتفاعل أساتذة الكليات مع كل ذلك ليصوغوا مقرراتهم التي تحقق تلك الفلسفة .

جاء إعداد المقررات التي تدرس باللغة العربية في هذا المحور معتمداً على :-

١/ مذكرات قدامي الأساتذة التي كانوا يعتمدون عليها في تدريسهم لتلك المقررات باللغة الإنجليزية وما تطلبه ذلك من إضافات وتجويد وترجمه إلى اللغة العربية .

٢/ تأهيل كل المقررات، فبإضافة كل ما هو جديد مبتكر وذلك بالاستعانة بالمراجع المتخصصة باللغات الأجنبية.

٣/ الاستفادة القصوى من جهد جامعة الجزيرة بتوفيرها للكاتب المؤلف باللغة العربية في كل مجالات العلوم الزراعية وجلبها وتمحيصها للاستفادة منها كمراجع لبعض المقررات ، ولتعيين على تأليف الكتب الجامعية والمذكرات ، واضعين في الاعتبار طبيعة البيئة السودان وما يلائمها من مصنفات .

٤/ التزام كل أعضاء هيئة التدريس بالمحور الزراعي برصد وتوضيح كل المصطلحات العلمية باللغة الأجنبية وما يراد بها باللغة العربية ، حتى يكون الطالب ملماً بها لتمكنه من الاستفادة من أي مرجع مكتوب باللغة الأجنبية .

٥/ الإستعانة بالمعاجم المستجبة من الدول العربية ، أو تلك التي أعدها أساتذة من المحور الزراعي أو غيره ، وأشرفت على مراجعتها وطباعتها الهيئة العليا للتعريب بالسودان .

لم تختصر جهود أساتذة المحور على تعريب المفردات وتدريسها باللغة العربية ، بل دأبوا على الإشراف حتى تخرجت الدفعات الأولى بعد التعريب وكانت كتابة الأطروحات وتقديم السمونات الخاصة بها باللغة العربية.

التأليف والترجمة :-

إسهامات أعضاء هيئة التدريس بالمحور الزراعي في مجال تأليف وترجمة الكتب الجامعية متعددة وثرية . فإضافة الكم الهائل من المقررات التي قاموا بوضعها وتدريسها باللغة العربية ، فقد شملت إسهاماتهم في تأليف الكتب الجامعية كل نواحي العلوم الزراعية جدول رقم (٢) ، بما أن مجمل هذه الكتب قد تم وضعها في قالب بحيث يتماشى مع بيئتنا السودانية . فلم يختصر تداولها بين طلاب جامعة الجزيرة وحدهم بل تعداهم إلى العديد من الجامعات والمؤسسات البحثية داخليا وخارجيا كذلك أزد الطلب عليها من عدة مؤسسات زراعية عامة وخاصة إضافة إلى صغار المنتجين .

قائمة عناوين الكتب المؤلفة بواسطة أساتذة جامعة الجزيرة في المحور الزراعي حتى العام ٢٠١٤م

الرقم	عنوان الكتاب	إسم المؤلف	سنة الطبع
١	مقدمة في علم أمراض النبات	أ. د. عمر حسن جحا	١٩٩٦
٢	مقدمة في علم الفطريات	أ. د. عمر حسن جحا	١٩٩٦
٣	المكافحة المتكاملة للأمراض	أ. د. عمر حسن جحا	١٩٩٩
٤	معجم المصطلحات الميكولوجية والفائتوبانولوجية	أ. د. عمر حسن جحا	١٩٩٦
٥	المناخ الزراعي	أ. د. حسين سليمان آدم	١٩٩٦
٦	الفيزياء لطلاب الزراعة والموارد الطبيعية	أ. د. حسين سليمان آدم	١٩٩٦
٧	مقدمة لعلوم الحشرات	أ. د. نبيل حامد حسن بشير	١٩٩٦

٨	مقدمة لعلوم قاتلات الآفات (المبيدات)	أ.د. نبيل حامد حسن بشير	١٩٩٦
٩	أساسيات علم وظائف أعضاء الحشرات	أ.د. نبيل حامد حسن بشير	٢٠٠٠
١٠	المباني الزراعية	أ.د. محمد أحمد على	١٩٩٦
١١	الآلات الزراعية	أ.د. محمد أحمد على	١٩٩٦
١٢	تكنولوجيا الورش	أ.د. محمد أحمد على	١٩٩٦
١٣	أساسيات علم الحشرات	أ.د. الأمين محمد أحمد التوم	٢٠٠٠
١٤	مورفولوجيا وتشريح النبات	أ.د. عبد العظيم بابكر زيدان	١٩٩٦
١٥	تصنيف النيماتودا المتطفلة علي النباتات في السودان (الجزء الأول)	أ.د. عبد العظيم بابكر زيدان	٢٠٠١
١٦	المناخ والزراعة	أ.د. حبيب الله عبد الحفيظ	٢٠٠٠
١٧	نقل الحرارة والكتلة وكمية الحركة وأجهزة القياس البيئية	أ.د. حبيب الله عبد الحفيظ	٢٠٠٠
١٨	معجم المصطلحات العلمية في علوم التربة (إنجليزي - عربي)	د. التجاني عبد الرحيم الياس أ.د. الطيب محمد عبد الملك	١٩٩٩
١٩	تصميم وتأسيس وإدارة مصدات الرياح والأحزمة الواقية في الأقاليم القاحلة	أ.د. أحمد الطيب محمد د. دفع الله محمد	٢٠٠٠
٢٠	الأعشاب الهامة في جنوب النيل الأزرق	أ.د. عبد الله محمد حمدون أ.د. كمال نورين إبراهيم ود. محمد سعيد زروق	١٩٩٩
٢١	د. غانم الزين صالح	مقدمة في علم وظائف أعضاء الطيور	٢٠٠٠

الدراسات العليا :-

تفرد المحور الزراعي بجامعة الجزيرة بالمبادرة في إنشاء وتنفيذ برامج الدراسات العليا بجامعة الجزيرة . الأعداد الكبير من خريجي تلك البرامج أو المسجلين بها آنذاك خير دليل على حجم الجهود البذل السخي لأساتذة هذا المحور على مر السنين . بما أن تأهيل طالب الدراسات العليا هو مراتهم ودليل كفاءتهم العلمية في العالم من حولهم فما بذلوه من جهد وإتقان في تعريب المناهج بالجامعة ، وطريقة تقديمها للطلاب بالصورة التي تمكنهم من مواكبه ما هو منشور باللغة الإنجليزية خاصة ، فقد ووفقتهم الله في أن يظل التدريس في برامج الدراسات العليا وكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه باللغة الإنجليزية بحمد الله صح ما هدفوا اليه حيث أن كل طلاب الدراسات العليا في ذلك الوقت قد أكملوا درجات البكالوريوس باللغة العربية ، يدل ذلك على أن المناهج المعربه بكليات المحور قد تم وضعها وتدرسيها بعناية ودقه صوتا للغة العربية والاستفادة من غيرها .

الخاتمة :

إن الغاية من تعريب التعليم العالى بالسودان ليست هي ترجمة نصوص اجنبية الي اخري عربية او البحث عن معاني عربية الي مصطلحات اجنبية ، إنما تتجاوز تلك الغاية هذه الحدود الضيقة إلى آفات تطور اللغة العربية ، وتعميم استخدامها في كل جوانب الحياة الاجتماعية ، السياسية ، الفكرية ، ونشرا لأسسها العلمية التي قاده الرواد الأوائل من علمائها أمثال بن خلدون والحوارزمي وابن سينا والرازي وغيرهم ، من ثم الحفاظ على هويتها .

يمكن أن تلخص إيجابيات التعريب في الآتي

- ١ / سهولة الفهم والإستيعاب للمحاضرات
- ٢ / توفر المعلومات في الكتب التي تم تعريبها
- ٣ / سهولة الانفتاح علي الريف لأنها اللغة العربية الأساسية لمجتمع أهل الريف المهتمين بمجال الزراعة
- ٤ / العمل باللغة العربية يعنى التخلص من بقايا الاستعمار الثقافى
- ٥ / زيادة عدد الطلاب المقبولين بالجامعات.

المراجع :-

- ١ / برامج البكالوريوس في التربية (مناهج اللغة العربية والإنجليزية من الصفحة ٢١٨ - ٢٠٠)
(منشورات كلية التربية (١٩٩٠))
- ٢ / منشورات الندوة الوليه لقضايا التعريب - جامعة الدول العربية القاهرة (١٩٩٠)
- ٣ / منشورات قضايا التعليم الزراعى بالسودان - هيئه البحوث الزراعية مدنى فبراير (١٩٩٣)